رسالة وَحْدةِ الأمة المسلمة بالحكمة والموعظة الحسنة وصِبغتها في ديوان إقبال (أرمغان حجاز)

The Message of the Unity of the Muslims by Wisdom and Good Admonition and Its Reflection in Iqbal's Poetry Collection Armughan-e-Hijaz

Maria Hashim
الباحثة في مرحلة الدكتوراه ، قسم اللغة العربية ، جامعة بشاور
Prof. Dr. Mussarat Jamal
الأستاذة ، بقسم اللغة العربية ، جامعة بشاور
Dr. Muhammad Zahir Shah
الأستاذ المساعد بقسم اللغة العربية ، جامعة بشاور

Abstract
The unity of the Muslim Ummah has remained one of the most central concerns of Islamic thought, especially in times of intellectual, political, and moral fragmentation. This article examines the message of Muslim unity as articulated through the principles of *wisdom* (ḥikmah) and *good admonition* (mawʿiẓah ḥasanah), drawing upon Qur'anic guidance as a foundational framework. It further explores how this message is artistically and intellectually reflected in Muhammad Iqbal's poetic collection *Armughan-e-Hijaz.*
The study adopts a descriptive and analytical approach to highlight how Iqbal employs poetic symbolism, spiritual insight, and reformative discourse to revive a sense of collective Muslim identity rooted in faith, ethical consciousness, and intellectual awakening. By emphasizing dialogue, moral persuasion, and spiritual renewal rather than confrontation, Iqbal's poetry aligns closely with the Qur'anic methodology of wisdom and gentle exhortation.The article concludes that *Armughan-e-Hijaz* presents a powerful literary embodiment of Islamic unity, advocating a revival of the Ummah through inner reform, mutual understanding, and adherence to universal Islamic values. This research contributes to contemporary discussions on Islamic unity by demonstrating the relevance of Iqbal's thought as a bridge between classical Islamic principles and modern challenges facing the Muslim world.
Keywords: Muslim Ummah. Unity. Wisdom (Ḥikmah) Islamic Reform. Muhammad Iqbal. Good Admonition (*Mawʿiẓah Ḥasanah)

إنّ وحدة الأمة المسلمة ليست مجرد فكرة دينية أو أمنية، بل هي روحٌ تُحيي القلوب، وقوة تجمع الناس مهما اختلفت أماكنهم ولغاتهم. فالإسلام يريد للمسلمين أن يكونوا جسدًا واحدًا، يتعاونون في الخير، ويقفون مع بعضهم في الشدائد، ويساندون الضعيف، وَيُقَوُّونَ من عزيمة بعضهم بعضًا. ولهذا جاءت رسالة الأدب الإسلامي لتجعل الوحدة قيمةً يعيشها الإنسان في حياته اليومية، لا مجرد كلمات تُقال.

وقد أشار القرآن الكريم إلى هذا المعنى العظيم بقوله تعالى:﴿إِنَّ هَٰذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاتَّقُونِ﴾[1]. فهذه الآية تذكّر الإنسان بأن المؤمنين جميعًا أخوة، وأن قوتهم في اجتماعهم، وأن رحمة الله أكبر حين يكونون يدًا واحدة. ومن هنا جاءت رسالة محمد إقبال في أرمغان حجاز لتؤكّد هذا المعنى، فقد كان يرى أن الأمة المسلمة لا يمكن أن تنهض إلا إذا اجتمعت قلوب أبنائها، وارتفعت أرواحهم فوق الخلافات الصغيرة. لذلك يدعو الشاعر في ديوانه المؤمنَ إلى فتح قلبه لإخوانه، ومعاملتهم برفق، والاستماع إليهم بحكمة، والتعامل معهم بالكلمة الطيبة والموعظة الحسنة؛ لأن الكلمة الصادقة تُلين القلوب، وتُقرّب الناس من بعضهم، وتُقيم بينهم جسور الثقة والمودة (الجسور هنا أي روابط وصلات قوية بين الناس، تشبه الجسر الذي يربط بين مكانين ويمكّن الناس من العبور).تُظهر قصائد إقبال أن الوحدة ليست شعارًا فقط، بل سلوك يومي يبدأ بالاحترام ونشر الخير وجمع القلوب بدل تفريقها.فهو يرى أن الأمة المتحدة تصبح قادرة على مواجهة الظلم وبناء مستقبل أفضل، ولذلك كانت رسالته الأدبية دعوة لكل مسلم لنشر الخير والمودة. ويصبح الأدب وسيلة تربوية تعزز الانتماء والتعاون، وتقوي روابط الأخوة، ليكون المجتمع متماسكًا ويسير نحو الخير والعدل.

وهكذا يأتي الفصل الأول من هذا الباب ليكون مدخلًا واضحًا لفهم رؤية الأدب الإسلامي وخصوصًا في **أرمغان حجاز** للوحدة؛ فهي عند إقبال الأساس الذي تُبنى عليه نهضة الأمة، والطريق الذي يقوّي المجتمع، والروح التي تعيد للمسلمين مكانتهم وكرامتهم بين الشعوب.

-يرى إقبال أن التصوف المنعزل ضعف، والإيمان الحق عملٌ وجهادٌ لا عزلة، **قائلاً**[2]:

نكل كر خانقاہوں سے ادا کر رسم شبیری * کر فقر خانقاہی سے فقط اندوہ و دلگیری.**

الترجمة: اخرج من الخانقاهات، واسلك طريق شبّير*** فليس فقر الخانقاهات إلا الهم والغم.

معاني المفردات

خانقاه[3]: مكان يجتمع فيه الصوفية للذكروالعبادة والتكية. رسم[4]: الرسم، ج: رسوم/ الصورة/ العلامة/ القانون/ الكتابة/ الأثرالباقي على الشيئ/ العادة. اندوه[5]:الحزن/ الهم/ الكآبة. دلگير[6]: ضيق القلب/ حزين/ مهموم.

المعنى الإجمالي

إقبال في هذا البيت يدعو المسلم أن يترك العزلة في "الخانقاهات" حيث يجلس بعض المتصوفة بعيدًا عن الحياة، ويحثه أن يسلك طريق "شبّير" أي الإمام الحسين رضي الله عنه، الذي ضحّى بنفسه في سبيل الحق. فهو يرى أن الفقر الصوفي إذا كان مجرد جلوس في الزوايا مع الحزن والكآبة، فإنه لا ينفع الأمة بشيء، بل يجعل المسلم ضعيفًا. أما الفقر الحقيقي فهو أن يكون الإنسان زاهدًا في الدنيا، لكنه شجاعًا وفعّالًا في نصرة الدين وخدمة الأمة.

الإيضاح

في هذا البيت يوجّه محمد إقبال كلامًا مباشرًا وقويًا إلى المسلمين، وهو يريد أن يوقظهم من حالة الغفلة والضعف التي وقعوا فيها.وهذا البيت من قصيدة اسمها "ملا زاده ضيغم اللولابي الكشميري"، وهذه القصيدة للعلامة إقبال؛ فكلمة "ضيغم" تعني الأسد، و"لولابي" اسم وادٍ في كشمير فيه الكثير من المصلحين والشيوخ، و"ملا زاده ضيغم" اسم افتراضي، ويبدو أن إقبال كتب هذا الشعر إلى أهل كشمير ليبث فيهم ويظهر فيهم صفات الأسود. فهو يقول لهم: لا تبقوا محبوسين في "الخانقاهات"، وهي أماكن صغيرة كان يجلس فيها بعض المتصوفة بعيدًا عن الناس وعن مشاكل الحياة. هؤلاء كانوا يظنون أن العبادة الحقيقية تعني ترك المجتمع والانشغال بالذكر والدعاء فقط. لكن إقبال يرى أن هذا الفهم خطأ كبير. لأن الدين لا يريد من المسلم أن يبتعد عن الناس، بل يريد منه أن يكون بينهم، يساعدهم، يحل مشكلاتهم، ويعمل من أجل الخير والعدل. فإذا اكتفى المسلم بالجلوس في خانقاه بعيدًا عن قضايا الأمة، فلن يغير شيئًا، بل سيبقى ضعيفًا وحزينًا بلا أثر. ولهذا قال إقبال إن مثل هذا "التصوف" لا قيمة له، لأنه يتحول إلى مجرد حزن وكآبة لا تصنع شيئًا.

لكن من المهم أن نفهم أن إقبال لم يكن ضد التصوف كله، بل ضد التصوف السلبي. فالتصوف عنده له معنى عميق وإيجابي. التصوف الحقيقي يعني أن يكون قلبك طاهرًا من حب الدنيا والمال والشهوات، وأن تكون روحك قريبة من الله، لكن في الوقت نفسه لا تترك مسؤولياتك. بل تكون حاضرًا في الحياة، تعمل وتجاهد وتدافع عن الحق. وهنا يذكر إقبال مثالًا عظيمًا وهو "شبّير"، أي الإمام الحسين بن علي رضي الله عنهما. الإمام الحسين لم يكن جالسًا في خانقاه بعيدًا عن الأمة، بل وقف في كربلاء، وواجه الظلم بكل شجاعة، وضحى بنفسه دفاعًا عن الحق والعدل والدين. لذلك فإنّ طريق الحسين هو الطريق الصحيح؛ ليس طريق العزلة والضعف، بل طريق التضحية والبطولة، وطريق نصرة الأمة والوقوف في وجه الطغيان.

بهذا البيت يريد إقبال أن يغير تفكير المسلمين. فهو يقول لهم: العبادة ليست مجرد صلاة وصوم وذكر بعيدًا عن الحياة، بل العبادة هي أن تكون جزءًا من قضايا أمتك. أن تساعد المظلوم، أن تواجه الظالم، أن تنشر العدل في المجتمع. إذا جلست في خانقاه فلن تغيّر شيئًا، بل ستبقى ضعيفًا وحزينًا. لكن إذا خرجت إلى ساحة الحياة وسلكت طريق الحسين، فستصبح قوة عظيمة، لأنك ستجمع بين نور الإيمان في قلبك وشجاعة العمل في واقعك. وهنا يظهر **جانب الفلسفة** عند إقبال: فهو يريد أن يدمج بين الروحانية والعمل، بين التصوف والجهاد، بين العبادة الفردية والمسؤولية الجماعية. إنه لا يدعو الناس إلى ترك التصوف، بل إلى تحويله من تصوف سلبي جامد إلى تصوف حيّ وفعّال. يريد من المسلم أن يكون قلبه مثل قلب الصوفي في طهارته وقربه من الله، لكن يكون فعله مثل فعل المجاهد في شجاعته وتضحيته. هذا الدمج ما يسمي بـ"التصوف العملي" أو "التصوف الجهادي". إنه تصوف لا يهرب من الحياة، بل يواجهها ويحوّل الإيمان إلى طاقة عمل وبناء.

ومن خلال هذا البيت أيضًا يرسل إقبال رسالة واضحة عن وحدة الأمة الإسلامية. فهو يرى أن الأمة لن تنهض إذا بقي كل فرد منغلقًا على نفسه في زاوية صغيرة. بل ستنهض إذا خرج كل مسلم ليشارك في بناء المجتمع، وليقف مع إخوانه، وليكون جزءًا من وحدة كبيرة تقودها الحكمة والموعظة الحسنة. إقبال يريد أن يذكّر المسلمين بأن الإمام الحسين لم يكن وحده في محراب، بل كان قائدًا يقف مع الأمة في لحظة تاريخية حاسمة. وهكذا يجب أن يكون المسلم: عابدًا لله، لكن حاضرًا في ساحة الحياة، يعمل من أجل أمته ويجاهد من أجل الحق.ويؤكد إقبال هذا المعنى من خلال قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا أَنصَارَ اللَّهِ كَمَا قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ لِلْحَوَارِيِّينَ مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ ۖ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنْصَارُ اللَّهِ﴾[7]. تدعو الآية الكريمة المؤمنين إلى أن يكونوا أنصارًا لدين الله، أي أن يعملوا لنصرته ونشره والدفاع عنه قولًا وعملاً، كما دعا عيسى ابن مريم عليه السلام أتباعه الحواريين إلى مؤازرته في دعوته، فاستجابوا له قائلين: نحن أنصار الله. والمعنى أن الإيمان الصادق لا يكتمل بالكلام فقط، بل يتجلى في نصرة الحق، والجهاد في سبيله، والمشاركة في إصلاح المجتمع، تمامًا كما أراد الله من عباده أن يكونوا فاعلين في خدمة دينهم لا منغلقين في عزلتهم.وكذلك يؤيد الحديث الشريف هذا المعنى، إذ قال النبي ﷺ: حَدَّثَنَا أَبُو مُوسَى مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى، قَالَ: حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي عَدِيٍّ، عَنْ شُعْبَةَ، عَنْ سُلَيْمَانَ الأَعْمَشِ، عَنْ يَحْيَى بْنِ وَثَّابٍ، عَنْ شَيْخٍ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: "الْمُسْلِمُ الَّذِي يُخَالِطُ النَّاسَ وَيَصْبِرُ عَلَى أَذَاهُمْ، خَيْرٌ مِنَ الْمُسْلِمِ الَّذِي لَا يُخَالِطُ النَّاسَ وَلَا يَصْبِرُ عَلَى أَذَاهُمْ"[8] . يُبيّن الحديث أن المسلم الحقيقي هو من يعيش بين الناس، ويشاركهم شؤونهم، ويصبر على ما يلقاه منهم من أذى، لأن في ذلك جهادًا

للنفس وثوابًا أعظم عند الله، بخلاف من ينعزل عنهم هربًا من الأذى، فالإسلام يفضّل المشاركة والإصلاح على الانعزال والابتعاد.

ربط الآية القرآنية والحديث بالبيت

يحُثّ البيت على ترك العزلة والخمول في زوايا الخانقاه، والانطلاق إلى ميادين العمل والجهاد لإحياء روح الأمة، كما تدعو الآية الكريمة إلى نصرة الدين بالعمل والسعي في سبيل الله، ويحثّ الحديث الشريف على مخالطة الناس والصبر على أذاهم والمشاركة في إصلاحهم، ووجه الشبه بينها جميعًا أنها تدعو إلى الإيمان العملي الذي يجمع بين العبادة والفاعلية، وبين صفاء الروح وقوة الموقف، فالإيمان عندها ليس أوانعزال أو انسحاب عن الناس والمجتمع، بل حركةٌ تبني وتنهض بالمجتمع.

الخلاصة

يحُث إقبال المسلمين على ترك العزلة والمشاركة الفعّالة في العمل الصالح، متبعين طريق الإمام الحسين في التضحية ونصرة الحق، ويؤكد أن الإيمان الحقيقي يظهر في خدمة الدين والمجتمع والعمل من أجل الخير والعدل.

-ينتقل العلامة إلى مناقشة قضية أخرى، مشيرًا إلى أن قوة الأمة الإسلامية تكمن في إيمانها ووحدتها، وأن الشر الحقيقي يخاف من هذه القوة الكامنة أكثر من أي تهديد خارجي، قائلاً:

ہے اگر مجھ کو خطر کوئی تو امت سے ہے* جس کے خاکستر میں ہے اب تک شرار آرزو**[9].

الترجمة: إن مابين جنباتي من خطر ليس إلامن هذه الأمة *** ففي رمادهاحتى الآن شرارة الأمل.

معاني المفردات

خاكستر[10]: الرماد. شرار[11]: الشرارة من النار/ القبس. آرزو[12]: أمل/ رغبة/ منى/ هدف.

المعنى الإجمالي

في هذا البيت، يؤكد إقبال أن الخطر الحقيقي الذي يخشاه الشر أو إبليس لا يأتي من القوى الخارجية أو الجيوش المادية، بل من داخل الأمة نفسها، أي من المسلمين الذين يحملون في قلوبهم شرارة الإيمان والأمل. فالبيت يوضح أن الأمة الإسلامية، رغم ما تبدو عليه من ضعف أو انقسام، فإن بداخلها قوة كامنة قادرة على إحياء نهضتها إذا توحّدت على الحق وأخلصت لله. ويشير البيت أيضًا إلى أن هذه القوة ليست قوة سلاح أو مال، بل قوة إيمانية وروحية وأخلاقية، تنبع من الالتزام بالدين واليقظة الواعية. وبالتالي، يُبرز إقبال رسالة واضحة: الأمة هي التي يمكن أن تُغير الواقع، والوحدة والعمل الصالح هما الطريق لإعادة مجدها، بينما الانقسام والضعف يولّدان الخطر على الذات قبل الخارج.

الإيضاح

في هذا البيت يُبرز إقبال فكرته بأسلوب رمزي مؤثر، إذ يجعل إبليس يتحدث ليكشف عن سرّ قوة الأمة الإسلامية رغم ضعفها الظاهري. فإبليس لا يخاف من جيوش الكافرين ولا من قوة الملوك، بل من تلك الأمة التي ما تزال شرارة الإيمان حيّة في رمادها. والرماد هنا يرمز إلى ما مرّت به الأمة من ضعف وانقسام، بينما تمثل الشرارة الإيمان الصادق والأمل الكامن في أعماقها. فبرغم ما أصابها من خمول، فإن في داخلها طاقة روحية قادرة على الإحياء من جديد، متى ما توحّدت على الحق وأخلصت لله. بهذه الصورة الرمزية يؤكد إقبال أن النهضة الحقيقية للأمة لا تأتي من السلاح أو القوة المادية، بل من الإيمان والوعي والوحدة التي تُعيد لها مجدها.

يريد إقبال أن يُبيّن أن سرّ نهضة المسلمين ليس في قوتهم المادية، بل في وحدتهم الروحية والفكرية، وفي صدقهم مع الله ومع أنفسهم. فإذا بقيت الأمة متفرقة متنازعة، فلن تحقق شيئًا، ولكن إذا توحّدت الأمة على هدف واحد ورؤية مشتركة، وأدركت رسالتها، فإنها ستبعث من جديد، كما تبعث النار من الرماد إذا نُفخ فيها. وهذه الصورة الرمزية التي استخدمها إقبال تعبّر عن فلسفته العميقة في الإصلاح: فالأمم لا تموت ما دامت تحتفظ في أعماقها بشرارة الوعي والإيمان. وهذا المعنى يلتقي مع ما جاء في قوله تعالى: ﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا﴾[13]،فالآية الكريمة تؤكد أن قوة الأمة في اجتماعها على الحق، وتمسكها بحبل الله المتين، وأن التفرّق سبب الضعف والهزيمة. فإقبال، من خلال هذا البيت، يدعو المسلمين إلى الاعتصام بحبل الله بالحكمة والموعظة الحسنة، لا بالعنف أو العصبية، لأن الوحدة التي تُبنى على الإيمان والعلم والرحمة هي وحدها التي تصمد أمام تحديات الزمان.كما يؤيد هذا المعنى الحديث الشريف عن النبي ﷺ: "مَثَلُ المؤْمِنِينَ فِي تَوَادِّهِمْ وَتَرَاحُمِهِمْ وَتَعَاطُفِهِمْ كمَثَلُ الْجَسَدِ، إِذَا اشْتَكَى مِنْهُ عُضْوٌ، تَدَاعَى لَهُ سَائِرُ الْجَسَدِ بِالسَّهَرِ وَالْحُمَّى"[14]. فالحديث يوضّح أن المؤمنين جسد واحد، لا ينفصل بعضهم عن بعض، فإذا أصاب جزءًا منهم ألم، شعر به الجميع، وهذا ما أراده إقبال تمامًا؛ إذ إن الأمة إذا تفرقت، صارت كالجسد المريض، وإذا توحدت، أصبحت كالجسد السليم الذي يعمل بتناسق وقوة.

فلسفة إقبال في هذا البيت تنطلق من فهمه العميق لروح الإسلام؛ فهو يرى أن الدين لم يُرسل لخلق جماعات متنازعة، بل لتكوين أمة موحدة تسعى للخير والإصلاح. لذلك كانت رسالة الوحدة عند إقبال قائمة على "الحكمة والموعظة الحسنة"، أي على الإقناع والتربية والبناء، لا على القهر أو العصبية. الوحدة في نظره ليست مجرد توقيع اتفاقيات أو تحالفات سياسية بين الجماعات أو الدول، بل هي وحدة قائمة على الروح والمبادئ، لا على المصلحة السياسية فقط، بل هي رابطة روحية تجمع المسلمين على الإيمان المشترك، وعلى حب الحق والعدل والعمل الصالح.

وفي هذا البيت تتجلى أيضًا الفلسفة الإقبالية في مواجهة إبليس كرمزٍ للشر والتفرقة، فهو يخشى الأمة الواعية المتماسكة لأنها قادرة على إفشال مخططاته. فإقبال يريد أن يزرع في قلوب المسلمين الإحساس بالمسؤولية الجماعية، وأن يذكّرهم بأن نهضتهم لا تبدأ من الخارج بل من داخلهم، من إحياء تلك "الشرارة" التي لا تزال كامنة في قلوبهم رغم الرماد الذي غطّاها.

إن دعوة إقبال هنا ليست دعوة عاطفية فحسب، بل هي مشروع إصلاح فكري وروحي؛ إذ يربط بين العقيدة والعمل، بين الفكرة والحركة، ويرى أن الأمة لا تنهض إلا إذا فهمت الإسلام فهمًا شاملًا، يجمع بين الإيمان والفعل، وبين الروح والعقل. وهكذا تتجلى في هذا البيت رسالة إقبال الكبرى: وحدة الأمة الإسلامية بالحكمة والموعظة الحسنة، لأن في وحدتها حياتها، وفي تفرّقها فناؤها.

ربط الآية الكريمة والحديث بالبيت

فالبيت يشير إلى أن الشر الحقيقي يخاف من الأمة بسبب الشرارة الكامنة في إيمانها ووحدتها، والآية تؤكد أن قوة الأمة في اجتماعها على الحق والتمسك بحبل الله، بينما الحديث يوضّح أن المؤمنين جسد واحد إذا أصاب جزء منهم ألم، شعر به الجميع. بذلك، كل النصوص الثلاثة تتفق على أن الوحدة والإيمان والتعاون بين أفراد الأمة هي مصدر قوتها الحقيقية، بينما التفرّق والانقسام يولّد الضعف والهزيمة. وجه الشبه بين البيت والآية والحديث يكمن في أهمية وحدة الأمة الإسلامية وقوة تلاحمها الداخلي.

الخُلاصة

البيت يبرز فلسفة إقبال العميقة في قوة الأمة الإسلامية، إذ يرى أن ما يجعل الأمة قادرة على مواجهة التحديات ليس القوة المادية أو الجيوش، بل وحدتها الداخلية وإيمان أفرادها الصادق. فالشر الحقيقي، ممثلًا بإبليس، يخاف من هذه القوة الكامنة التي يمكن أن تنهض الأمة بها إذا توحّدت على الحق وتمسّكت بالدين والوعي والفعل الصالح. كما يشير البيت إلى أن الوحدة الحقيقية ليست مجرد اتفاق سياسي أو قوة خارجية، بل هي رابطة روحية وأخلاقية قائمة على الإيمان، والحكمة، والموعظة الحسنة، بحيث يكون كل فرد من أفراد الأمة جزءًا فعالًا من الجسد الواحد، يشعر بمصاعب الآخرين ويسعى لإصلاح المجتمع. وبذلك، يؤكد إقبال أن نهضة الأمة تبدأ من الداخل، من إحياء شرارة الإيمان والأمل، وأن التفرق والانقسام يولّدان الضعف والهزيمة، بينما الوحدة بالوعي والعمل الصالح تُعيد للأمة مجدها وعزتها.– إقبال يبيّن أن مخلّص الأمة ليس خارقًا يُنتظر، بل مؤمنٌ يخرج من داخلها يحمل صفات الرحمة والإصلاح كابن مريم، قائلاً:

آنے والے سے مسیح ناصری مقصود ہے یا مجدد جس میں ہوں فُرزندِ مریم کی صفات[15].

الترجمة: هل يقصدون بالقادم المسح ابن مريم أم هو المجدد الذي تكمن فيه صفات ابن مريم

معاني المفردات

مسيح[16]:الشخص الذي يمسح بالزيت المقدس/ شخص صديق/كثير السياحة/ ولقب عيسي عليه الصلاة والسلام. مجدد[17]:ما يصير جديدا مرة أخرى. فُرزندِ[18]:الإبن،الولد ،الخلف،البنت ،ذرية.

المعنى الإجمالي

المعنى الإجمالي للبيت أن إقبال يصوّر اجتماع إبليس مع جماعة من أتباعه وهم يتحدثون بخوف عن ظهور شخصية قادمة قد تُغيّر مجرى التاريخ، فيسأل إبليس: هل سيكون القادم هو المسيح ابن مريم الذي يرمز إلى الرحمة والإيمان، أم إنسانًا من هذه الأمة يحمل تلك الصفات النبيلة فينشر الخير بين الناس؟ ومن خلال هذا المشهد، يريد إقبال أن يبيّن أن نهضة الأمة لا تكون بانتظار منقذٍ خارجي، بل بظهور رجالٍ مخلصين يملكون الإيمان الصادق والعقل الراجح والخلق الكريم، يوحّدون قلوب المسلمين بالحب والعدل والعمل الصالح، ويقودونهم إلى طريق النور بالحكمة والموعظة الحسنة.

الإيضاح

في هذا البيت من قصيدة "إبليس إلى مشيره" في أرمغانِ حجاز،يصوّر إقبال مشهدًا خياليًا مدهشًا، يجتمع فيه إبليس مع جمع كبير من أعوانه من الشياطين، وهم يناقشون أحوال البشر وخططهم لإفساد الأمة الإسلامية. وفي هذا السياق، يتحدث إقبال بلسان إبليس قائلاً:هل المقصود بالقادم المنتظر هو المسيح الناصري ابن مريم، أم أنه مجدد من هذه الأمة يحمل صفات المسيح نفسه؟وهذا السؤال الذي يطرحه إبليس ليس سؤالًا عاديًا، بل هو تعبير عن **الخوف والقلق** الذي يسكن في قلبه من يقظة المسلمين. فهو لا يخاف من شخصٍ واحدٍ فقط، بل من فكرة التجديد التي قد تولد من داخل الأمة، ومن عودة الروح الإيمانية التي تُحيي القلوب بعد غفلة طويلة.

فالمسيح هنا رمزٌ للرحمة والعدل وإحياء الموتى، أي إحياء القلوب الميتة بالإيمان، بينما "المجدد" هو الرجل الصالح أو القائد المؤمن الذي يظهر في الأمة ليوقظها من نومها، ويعيد إليها قوتها ووحدتها.

يريد إقبال أن يقول لنا من خلال هذا الحوار إن الخطر الأكبر على إبليس وأعوانه **ليس في المعارك أو الحروب**، بل في ظهور جيلٍ من المؤمنين الصادقين الذين يجمعون بين الإيمان العميق والعقل الواعي، بين العبادة والعمل، بين الأخلاق والنهضة. هؤلاء هم الذين يشبهون المسيح في صفاتهم، لأنهم يحيون الأمة بعد موتها الروحي، وينشرون العدل والرحمة بدل الظلم والفرقة.

وفي هذا البيت تظهر فلسفة إقبال الواضحة، إذ يؤمن أن المخلّص الذي تنتظره الأمة لا يأتي من السماء بمعجزةٍ خارقة، بل يبعثه الله في كل زمن ليُجدّد الإيمان في القلوب ويُصلح حال الأمة. فالتغيير

الحقيقي لا يبدأ من الخارج، بل من داخل الإنسان المسلم نفسه؛ فكلُّ مسلمٍ يستطيع أن يكون "مجددًا" في بيته، وفي علمه، وفي عمله، إذا حمل في قلبه صفات ابن مريم، أي الرحمة والإخلاص والإصلاح.

قال الله تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا ۚ مَا كُنتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ وَلَٰكِن جَعَلْنَاهُ نُورًا نَّهْدِي بِهِ مَن نَّشَاءُ مِنْ عِبَادِنَا﴾[19].تُوضّح هذه الآية المعنى الذي يقصده إقبال في بيته، وهو أن المجدِّد الذي تنتظره الأمة ليس من يملك السلطة أو القوة المادية، بل من يحمل نور الإيمان والوحي الذي يُحيي القلوب من جديد. فكما أن الله أوحى إلى نبيّه ﷺ"روحًا من أمره" ليُنير للناس طريق الهداية، فإن الله يبعث في كل عصرٍ من يجدّد هذا النور ويوقظ في الأمة روح الإيمان. وهكذا ترمز الآية إلى أن النهضة الحقيقية لا تكون بالسلاح أو القوة، بل بإحياء الروح القرآنية التي هي جوهر رسالة الأنبياء والمصلحين. وهذا المعنى يتّسق مع الحديث الشريف، حيث قال رسول الله ﷺ:"إِنَّ اللَّهَ يَبْعَثُ لِهَذِهِ الأُمَّةِ عَلَى رَأْسِ كُلِّ مِائَةِ سَنَةٍ مَنْ يُجَدِّدُ لَهَا دِينَهَا"[20]

يُخبرنا النبي ﷺ في هذا الحديث أن الله سبحانه يهيّئ في كل قرنٍ شخصًا من الأمة يجدد لها الدين، أي يُعيد الناس إلى تعاليم الإسلام الصحيحة إذا ابتعدوا عنها. والمقصود بالتجديد ليس الإتيان بدينٍ جديد، بل إحياء الإيمان وتقوية الأخلاق والدعوة إلى الخير بالحكمة والموعظة الحسنة.

ومن هنا تتجلّى رسالة الوحدة التي أرادها إقبال، وهي أن وحدة الأمة الإسلامية لا تتحقق بالشعارات أو بالكلام فقط، بل عندما يتعاون المسلمون على الخير، ويتعاملون فيما بينهم بروح الرحمة والحكمة والموعظة الحسنة. فالمجدِّد الحقيقي هو من يوحّد القلوب على نور الإيمان، ويُعيد للأمة روحها القرآنية الحيّة.

إن إقبال في هذا المشهد لم يكن يروي قصة خيالية فقط، بل كان يوجه **موعظة عميقة** إلى الأمة كلها: لا تنتظروا المخلّص من الخارج، بل كونوا أنتم المخلّصين لأنفسكم، اعملوا على إصلاح ذاتكم، على تعليم أبنائكم، على نشر العلم والعدل، على تقوية الإيمان في القلوب، عندها سيخرج من بينكم من يشبه "فرزند مريم" في رحمته وصفائه، ويكون سببًا في نهضة الأمة كلها.

فهذا البيت ليس مجرد شعر، بل هو **صرخة إيقاظ** من شاعرٍ يرى بعين الفيلسوف أن الأمة إذا نامت طويلاً، فسيبقى إبليس سعيدًا بانقسامها وضعفها. أما إذا عادت إلى روحها الأولى، فستكون أقوى من كل قوى الشر.

أراد إقبال من خلال هذا البيت أن يعبّر عن فلسفة عميقة مفادها أن قوة الأمة الإسلامية لا تأتي من الخارج ولا من شخصٍ خارق، بل من داخلها هي، من يقظة الإيمان في قلوب أبنائها. فالمسيح ابن مريم في فكر إقبال ليس شخصًا يُنتظر، بل رمزٌ للرحمة والنور وإحياء القلوب الميتة بالإيمان، ولهذا

جعل إبليس في البيت يتساءل بخوف: هل القادم هو المسيح نفسه أم رجلٌ من الأمة يحمل صفاته؟ ليُظهر بذلك أن الخطر الحقيقي على قوى الشر هو عودة الروح الإيمانية للأمة. ففلسفة إقبال تقوم على أن النهضة الحقيقية تبدأ من الإنسان المؤمن الذي يجمع بين الإيمان والعقل والعمل الصالح، ويقود الأمة إلى الوحدة بالرحمة والتعاون لا بالعنف والخصام. وبذلك يوضح أن طريق الإصلاح ووحدة المسلمين يكون بالحكمة والموعظة الحسنة، لأن هذه القيم وحدها قادرة على توحيد الصف وإحياء مجد الأمة من جديد.وبأسلوبٍ جميل وحكمةٍ مؤثرة، أراد إقبال أن يعلمنا أن وحدة الأمة تبدأ من داخل كل فردٍ، وأن التجديد والإصلاح لا يحتاجان إلى معجزةٍ خارقة، بل إلى قلوبٍ صادقة وعقولٍ مخلصة، تعرف أن طريق النهضة هو طريق الرحمة والعلم والعمل المشترك. وهكذا يجمع إقبال بين الشعر والفلسفة والحكمة في بيتٍ واحدٍ، يذكّرنا بأن القوة الحقيقية ليست في السلطان ولا في السلاح، بل في الإيمان الصادق الذي يوحد الأمة ويجعلها كالجسد الواحد، إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمّى.

ملاحظتي في هذا البيت: عند قراءة هذا البيت، يلمس القارئ وجود مزيج من السخرية والخوف في آن واحد؛ إذ يظهر إبليس وهو يسخر من "المسيح القادم" أو الرجل الذي سيغير مجرى التاريخ ويعيد للأمة الإسلامية وحدتها وقوتها، ليُقلّل من شأن هذا الحدث أمام أتباعه ويُوهمهم بأن الأمر لا يستحق القلق. وفي الوقت ذاته، يبرز في البيت خوف دفين في أعماق إبليس من هذا المخلّص الذي سيوقظ الأمة من غفلتها ويعيد لها روحها وحيويتها. بهذا الأسلوب الرمزي العميق، يعكس إقبال الفكرة الجوهرية: أن أعداء الحق لا يخافون من القوة المادية، بل من المؤمن الصادق والمصلح الذي يحمل نور الإيمان في قلبه ويعيد للأمة نهضتها.

ربط الآية والحديث بالبيت

يجتمع في هذا البيت والآية والحديث معنى واحد، هو تجديد الإيمان وبعث الحياة في الأمة الإسلامية. فإقبال يُظهر من خلال قوله إنّ المجدد المنتظر ليس المسيح ابن مريم نفسه، بل هو رجل من الأمة يحمل صفاته الروحية من رحمةٍ ونورٍ وإصلاح، ليعيد للأمة وحدتها بعد تفرّقها. وهذا المعنى ينسجم مع الآية الكريمة، إذ يشير إلى أن النهضة الحقيقية تكون بإحياء الروح الإيمانية لا بالقوة المادية. كما يؤكد الحديث الشريف: أن الله يرسل في كل زمن من يُصلح حال الأمة ويوقظها من غفلتها. وهكذا أراد إقبال أن يبيّن أن وحدة المسلمين لا تتحقق بانتظار منقذ خارق، بل بجهود المصلحين الذين يحملون نور الإيمان ويعملون بالحكمة والموعظة الحسنة.

الخُلاصة

يريد إقبال من هذا البيت أن يوضح أن نهضة الأمة الإسلامية لا تأتي من شخصٍ خارق أو مخلّصٍ ينتظر الناس ظهوره، بل من داخل الأمة نفسها، حين يظهر فيها رجال ونساء مؤمنون صادقون يمتلكون صفات الرحمة والإصلاح التي كان يتميز بها المسيح ابن مريم. فالقوة التي تُعيد للأمة مجدها هي قوة الإيمان الصادق، والعقل الواعي، والعمل المشترك، لا القوة المادية أو الجدل. ومن خلال هذا المعنى، يدعو إقبال المسلمين إلى الاتحاد، ونبذ الفرقة، وبناء وحدتهم بالحكمة والموعظة الحسنة، لأن النهضة الحقيقية تبدأ من صلاح القلوب ووحدة الصف.

-يرى إقبال أن الإيمان الصادق ووحدة الأمة لا يمكن أن يتحققا إلا باتباع النبي محمد ﷺ والسير على هديه وسنته، **قائلاً:**

بمصطفیٰ برساں خویش را کہ دیں ہمہ اوست * اگر بہ او نرسیدی تمام بولہبی است[21].**

الترجمة:اتبع أصحاب المصطفى إذ هذا هو الدين كله *** فإذا لم تصل إليه فستكون أعمالك أعمال أبي لهب.

معاني المفردات

رسانيدن[22]:مصدر بمعنى الإيصال أو التسليم أو التقريب،رساں: صيغة أمر مشتقّة من الفعل رِسانيدن. خويش[23]: القريب/ ضمير يُستخدم للدلالة على المتكلم والمخاطب والغائب، سواء في المفرد أو الجمع. همه[24]: الجميع/ المجموع/ العموم/كل/ تمام/ قاطبه.او[25]:ضمير للمفرد الغائب المذكر والمؤنث. ن[26]: علامة نفى تأتي فى أول الكلمة فتغير معناه الى الضد. رسيدى[27]:الوصول الى الشيئ/ بلوغ شيئ.است[28]:رابطة تربط بين المسند إليه والمسند في الجملة الاسمية بمعنى يكون.

المعنى الإجمالي

أن طريق النجاة ووحدة الأمة الإسلامية لا يكون إلا باتباع النبي محمد ﷺ وأصحابه الكرام، لأنهم يمثلون الدين الحق بكل معانيه. فإقبال يريد أن يقول: من جعل حياته على نهج المصطفى وسار في طريقه في الإيمان والعمل والخلق، فقد وصل إلى حقيقة الدين، أما من ابتعد عنه، فإن أعماله لا تنفعه مهما كانت، وتكون مثل أعمال أبي لهب التي خلت من الإيمان.**باختصار:** البيت يدعو المسلمين إلى الاقتداء بالنبي محمد ﷺ وأصحابه، لأن في اتباعهم تتحقق وحدة الأمة وقوتها، وأما الابتعاد عنهم فهو طريق الضياع والفرقة.

الإيضاح

في هذا البيت يقول محمد إقبال: ''اتبع أصحاب المصطفى إذ هذا هو الدين كله، فإذا لم تصل إليه فستكون أعمالك أعمال أبي لهب''. هذه الكلمات تحمل معنى كبيرًا ورسالة مهمة، أراد بها إقبال

أن يوجّه المسلمين إلى الطريق الصحيح الذي يجمعهم ويوحّدهم. فهو يرى أن الدين الحقيقي ليس فقط في الكلام أو أداء العبادات، بل في السير على طريق النبي محمد ﷺ واتباعه في كل أمور الحياة؛ في التفكير، والأخلاق، والعمل، والدعوة، والصبر. عندما يقول: ''اتبع أصحاب المصطفى'' فهو يدعونا أن نكون مثل الصحابة الذين جعلوا الإسلام طريقة حياة، مليئة بالحب والإخلاص والعمل من أجل الخير، وأن نتحد كما اتحدوا، ونعمل معًا بروح واحدة، لا بروح التفرقة أو المصلحة الشخصية. ثم يقول في الشطر الثاني: ''فإذا لم تصل إليه فستكون أعمالك أعمال أبي لهب''، وهذا تحذير قوي، فإقبال يقصد أن الشخص الذي يعيش بعيدًا عن طريق النبي ﷺ، مهما كانت مكانته أو أعماله، فإن حياته تكون بلا معنى، مثل حياة أبي لهب الذي كان قريبًا من النبي في النسب، لكنه بعيد عنه في الإيمان. يريد إقبال أن يقول إن القرب من النبي لا يكون بالكلام، بل بالعمل والاتباع الصادق، فمن لم يتبع طريقه في الرحمة والعدل والوحدة، فقد خسر روح الدين حتى لو ظن أنه مؤمن. كما قال الله تعالى:﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللهَ كَثِيرًا﴾[29]. هذه الآية الكريمة تؤكد أن القدوة المثالية للمؤمنين هي في شخصية الرسول محمد ﷺ، في إيمانه وصبره وجهاده وخلقه، فمن أراد رضا الله والفوز في الآخرة فعليه أن يسير على نهجه ويتمثل أخلاقه وأعماله. وهي تتفق تمامًا مع مضمون بيت إقبال، الذي يدعو فيه إلى الرجوع إلى سيرة النبي ﷺ وصحابته لاستعادة روح الإسلام الأصيلة، لأن في الاقتداء بالرسول تتحقق وحدة الأمة وعزتها، بينما الابتعاد عن هديه يؤدي إلى الضعف والانقسام. كما أن المعنى ينسجم تماماً مع قول الرسول الكريم ﷺ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ سِنَانٍ، حَدَّثَنَا فُلَيْحٌ، حَدَّثَنَا هِلَالُ بْنُ عَلِيٍّ، عَنْ عَطَاءِ بْنِ يَسَارٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: "كُلُّ أُمَّتِي يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ أَبَى". قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَمَنْ يَأْبَى؟ قَالَ: "مَنْ أَطَعَنِي دَخَلَ الْجَنَّةَ، وَمَنْ عَصَانِي فَقَدْ أَبَى"[30]، يُبرز هذا الحديث الشريف أن طريق النجاة والهداية هو طاعة النبي ﷺ واتباع أوامره، وأن من رفض ذلك فقد اختار طريق الهلاك بنفسه. وهذا يتفق تمامًا مع رسالة إقبال في بيته الشعري، إذ يرى أن الدين الحق كله في اتباع المصطفى ﷺ، وأن من لم يصل إليه ولم يقتدِ به فإن أعماله لا قيمة لها، بل تكون كأعمال أبي لهب التي لم تنفعه رغم ظاهره. فالحديث والبيت كلاهما يؤكدان أن الإيمان ليس مجرد قول أو شعور، بل هو اتباع عملي للنبي ﷺ في العقيدة والسلوك والعمل، لأن طاعته هي طاعة الله، ومن خالفه فقد خسر دينه ودنياه، وانفصل عن روح الأمة ووحدتها.

هذا البيت يعبّر أيضًا عن فكرة إقبال العميقة حول وحدة الأمة الإسلامية، فهو يرى أن المسلمين أمة واحدة لأنهم يؤمنون برسالة واحدة ونبي واحد، وأن تفرّقهم سببه نسيانهم لهذا الرابط العظيم. فالنبي ﷺ هو الرمز الذي يجمع الأمة كلها، ومنه يبدأ الدين وإليه ينتهي. لذلك يقول إقبال إن الدين

كله يتمثل فيه، أي أن من أراد أن يفهم الإسلام فهمًا صحيحًا فعليه أن ينظر إلى حياة النبي، لأنها المثال الكامل للإسلام. ويرى إقبال أن الأمة لا يمكن أن تتوحّد بالسياسة أو القوانين فقط، بل يجب أن تتوحّد بالروح، والروح التي تجمعها هي روح محمد ﷺ.

ويظهر في هذا البيت أيضًا فكر إقبال الفلسفي، فهو لا يقصد الاتباع الظاهري فقط، بل يقصد الاتباع الحقيقي بالروح والقلب والعمل، أي أن يجعل الإنسان من قلبه امتدادًا لرسالة النبي ﷺ. فالوصول إلى "المصطفى" يعني أن يحاول الإنسان أن يكون صادقًا في إيمانه، رحيمًا، عادلًا، وصبورًا مثل النبي. ومن هذا الطريق، يصبح محمد ﷺ النموذج الأعلى الذي يسير الإنسان نحوه ليكمّل نفسه ويطهّرها من الغرور والأنانية. وإذا لم يفعل ذلك، فإن كل أعماله تبقى بلا روح، لأنها لا تستمد معناها من نور النبي ﷺ. ولهذا يقول: ''فإذا لم تصل إليه فستكون أعمالك أعمال أبي لهب''، أي إنك إذا لم تجعل حياتك على نهج النبيﷺ ، فكل ما تفعله سيكون بلا فائدة، مثل أعمال أبي لهب الذي رفض الحق رغم أنه كان قريبًا من النبي.

وفي هذا البيت أيضًا رسالة واضحة للمسلمين جميعًا، وهي أن الضعف والانقسام الذي أصابهم سببه الابتعاد عن طريق النبي ﷺ، وعن روح الوحدة التي جمع بها القلوب. فكل جماعة أو قوم يفتخرون بلغتهم أو وطنهم أكثر من دينهم، فهم يسيرون في طريق أبي لهب دون أن يشعروا. أراد إقبال أن يقول إن الدين لا يكون قويًا إلا إذا عاد المسلمون إلى الأصل، إلى سيرة المصطفى ﷺ، وأن يجعلوا وحدتهم تقوم على العقيدة لا على العِرق أو اللغة. ومن هنا يجعل إقبال النبي ﷺ المصدر الحقيقي لوحدة الأمة، ويبيّن أن من أراد نهضتها فعليه أن يبدأ من الإيمان الصادق والاقتداء بالنبي الكريم.

فلسفة إقبال في هذا البيت تقوم على فكرة أن محمدًا ﷺ ليس فقط نبيّ الإسلام، بل هو الروح التي تعطي الأمة حياتها ومعناها، وأن كل إصلاح أو نهضة لا تبدأ منه لا يمكن أن تنجح. إنه يقول للمسلمين: "اتبعوا أصحاب المصطفى"، أي كونوا مثلهم في صدقهم ووحدتهم وإخلاصهم لله، لأن الدين كله في هذه الصورة الجميلة، لا في المظاهر ولا في الشعارات. أما من يبتعد عن هذا النور، فهو يسير في طريق أبي لهب، أي في طريق الأنانية والغرور، الذي لا يؤدي إلا إلى الفشل والضياع.

إن هذا البيت ليس شعرًا عاديًا، بل هو دعوة روحية وفكرية لإصلاح الأمة بالحكمة والموعظة الحسنة، فإقبال لا يوبّخ الأمة بقسوة، بل يدعوها بلطف لتعود إلى طريق محمد ﷺ، طريق الرحمة والوحدة والعمل الصالح. ولهذا فإن القيمة الكبيرة لهذا البيت أنه يجمع بين الدعوة إلى الإيمان الصادق، والدعوة إلى وحدة الأمة، لأن اتباع النبي يعني اتباع رسالة المحبة والسلام، لا الفرقة والعنف. ومن هنا يمكن القول

إن فلسفة إقبال في هذا البيت هي أن: من أراد أن يعيش في نور الإسلام فليتبع المصطفى، ومن ابتعد عن نوره فقد عاش في ظلمة أبي لهب.

ربط الآية والحديث بالبيت

تتفق الآية الكريمة والحديث الشريف مع المعنى العميق الذي عبّر عنه إقبال في بيته الشعري. فالآية من سورة الأحزاب توضح أن في رسول الله ﷺ القدوة الحسنة لكل من يرجو رضا الله واليوم الآخر، أي أن الهداية والطريق المستقيم لا يتحققان إلا باتباعه والاقتداء بأخلاقه وسيرته. أما الحديث الشريف فيؤكد أن طاعة النبي ﷺ هي السبيل إلى الجنة، وأن من عصاه فقد اختار طريق الضلال بنفسه. وهذا هو ما أراد إقبال إيصاله في بيته، إذ يبيّن أن الدين كله قائم على اتباع النبي ﷺ، فمن لم يصل إليه ولم يسلك طريقه فكل أعماله بلا روح ولا قيمة، كحال أبي لهب الذي كفر برسول الله ﷺ. وهكذا يجتمع معنى الآية والحديث والبيت على فكرة واحدة، هي أن الإيمان الحقيقي ووحدة الأمة لا يكونان إلا بالاقتداء بالنبي محمد ﷺ والسير على هداه، لأنه هو الأسوة والنور الذي يهدي القلوب ويجمع الأمة على كلمة الحق.

الخُلاصة

أن إقبال في هذا البيت يريد أن يبيّن أن الطريق الصحيح إلى الإيمان الحقيقي هو في **اتباع النبي محمد** ﷺ والسير على نهجه وسنة أصحابه. فالنبي هو المثال الكامل الذي يجب أن نقتدي به في حياتنا كلها، لأنه يمثل الدين في أكمل صوره. ومن لم يجعل النبي ﷺ قدوته، ولم يقتدِ به في أقواله وأفعاله، فإن كل أعماله لا قيمة لها، حتى لو كانت كثيرة، لأنها خالية من النور والإخلاص. كما يذكّرنا إقبال بأن وحدة الأمة الإسلامية لا تكون بالشعارات أو بالكلام، بل تتحقق فقط عندما يجتمع المسلمون على حب النبي ﷺ وطاعته، لأن في اتباعه يجتمع الإيمان، وتتوحد القلوب، ويزول الخلاف والضعف.-يؤكد إقبال أن نهضة الأمة أو سقوطها يعتمد على صلاح أفرادها، فكل فرد مسؤول عن مصير أمته، **قائلاً:**

افراد کے ہاتھوں میں ہے اقوام کی تقدیر ہر فرد ہے ملت کے مقدر کا ستارہ[31].

الترجمة: إن تقدير الأمم بيد الأفراد وكل فرد نجم تقدير الأمة.

معاني المفردات ملت[32]: الشعب،القوم ،الأمة.

المعنى الإجمالي

أن مصير الأمة ومستقبلها مرتبطان بأفرادها، فكل فرد يساهم بدوره في بناء مجدها أو سقوطها. فحين يكون الأفراد صالحين وفاعلين، تزدهر الأمة وتقوى، أما إذا ضعفوا وتكاسلوا، تضعف الأمة

وتتراجع. يريد إقبال أن يبين أن نهضة الأمة تبدأ من الفرد، لأن كل إنسان هو نجم يضيء في سماء أمته ويشارك في رسم قدرها.

الإيضاح

في هذا البيت العميق من قصيدة "نصيحة بلوچ لابنه" (نصيحت بلوچ اپنے بیٹے کو)، يصور إقبال فكرة عظيمة تتعلق بعلاقة الفرد بالأمة، وكيف أن قوة الأمة أو ضعفها إنما تنبع من أبنائها الأفراد، يقول: "أفراد کے ہاتھوں میں ہے اقوام کی تقدیر، ہر فرد ہے ملت کے مقدر کا ستارہ"أي: إنمصيرالأممبيدأفرادها، فكل إنسان في الأمة هو نجم في سمائها، يُسهم بنوره في رسم مستقبلها. ومن خلال هذه العبارة البسيطة في ظاهرها، يضع إقبال أمامنا فلسفة متكاملة في فهم حركة التاريخ، تقوم على أن الإنسان الفرد هو محور التغيير وركيزة النهضة.

يرى إقبال أن الأمم لا تُبنى بالشعارات أو بالكثرة العددية، وإنما تُبنى بالأفراد الواعين الذين يحملون في قلوبهم إيمانًا حيًّا، وفي عقولهم فكرًا ناضجًا، وفي أيديهم عملاً مخلصًا. فالفرد عند إقبال هو نقطة البداية لكل نهضة، لأنه إذا صلح الإنسان في نفسه وأدرك مسؤوليته نحو أمته، صار لبنةً قوية في بناء المجتمع، وإذا فسد الفرد أو ضعف، انعكس ضعفه على الأمة كلها. فكما أن النجم في السماء إذا أضاء بنوره زادها بهاءً، فكذلك الإنسان الصالح يضيء بأعماله سماء الأمة، أما إذا خمد نوره عاش المجتمع في ظلمة الانحطاط والضياع.

ومن هنا تتضح الفلسفة الإقبالية في هذا البيت، وهي فلسفة تقوم على "إحياء الذات" أو "خُودي" كما سماها في شعره، وهي أن يعي الإنسان قيمته وقدرته التي وهبها الله له، فلا يكون تابعًا ولا ضعيفًا، بل يكون فاعلاً مؤثرًا في محيطه. فالفرد في فكر إقبال ليس مجرد رقم داخل الأمة، بل هو قوة إبداع وإحياء، يحمل في داخله شعلة النور التي يمكن أن تُبدد ظلام الجهل والتخلف.

وفي سياق القصيدة، نلاحظ أن إقبال جعل هذا البيت بمثابة نصيحة مباشرة للابن، لتذكيره بمسؤولية كل فرد في الأمة ودوره الحيوي في رسم مستقبلها. فالبيت يركز على فكرة أن كل إنسان في المجتمع هو نجم في سماء أمته، وأن تصرفاته وأعماله تؤثر بشكل مباشر على قوة الأمة أو ضعفها. إذ يريد إقبال أن يعلّم القارئ، وخاصة الجيل الصاعد، أن النجاح والنهضة لا يأتيان من عدد الناس أو الشعارات الكبيرة، بل من وعي الأفراد وفهمهم لدورهم، ومن التزامهم بالعمل الصالح والإيمان والتفكير الناضج. فالفرد الصالح يكون لبنة قوية في بناء مجتمعه وأمته، بينما ضعف الفرد أو تقصيره يؤدي إلى تراكم الأخطاء والمشكلات التي تؤثر على الأمة جمعاء.

ومن هنا تتضح الفلسفة التي أراد إقبال إيصالها: أن التغيير يبدأ من الفرد نفسه، وأن كل شخص يجب أن يعرف قيمته ودوره، ويعمل على تطوير نفسه وتحمل مسؤوليته. فالبيت يشجّع على **الوعي الذاتي والعمل الجاد والانضباط الشخصي**، ويبين أن كل جهد مهما كان صغيرًا يمكن أن يصنع فرقًا كبيرًا في حياة الشخص وفي مستقبله، بينما التقصير يؤدي إلى التراجع والفشل.

وهكذا، يقدّم إقبال من خلال هذه النصيحة العميقة درسًا مهمًا في **الوعي الذاتي والعمل الصالح**، مؤكدًا أن الإنسان ليس مجرد جزء عادي في الحياة، بل قوة حية قادرة على التغيير والإصلاح إذا فهم دوره وتحمل مسؤوليته. فالبيت في جوهره يحمل رسالة تربوية وفكرية مهمة، مفادها أن مستقبل الإنسان مرتبط بأفعاله واختياراته، وأن الإخلاص في العمل والوعي بالقيمة الذاتية هما أساس النجاح في حياته.

لقد أراد إقبال أن يوقظ في المسلم شعوره بالمسؤولية الفردية تجاه نفسه وأمته، مذكّرًا إياه بأن صلاح الأمة يبدأ من صلاح الأفراد، وأن كل إنسان مسؤول عن عمله واختياره، فبصلاحه يعلو شأن الأمة، وبفساده تضعف وتنهار. فالتغيير الحقيقي لا يأتي من الخارج، بل من داخل النفس، كما يؤكد القرآن الكريم في قوله تعالى:

﴿إِنْ أَحْسَنتُمْ أَحْسَنتُمْ لِأَنْفُسِكُمْ وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا﴾[33]، تُؤَكِّد هذه الآية أن نتائج الأعمال تعود على أصحابها، فالخير الذي يفعله الإنسان يثمر في نفسه ومجتمعه، والشر الذي يرتكبه يؤذي ذاته قبل غيره. وهي تُطابق فكرة إقبال في البيت بأن صلاح الأمة أو فسادها يبدأ من صلاح الفرد أو فساده، فالفرد هو البذرة التي تُنبت الخير في الأمة كلها إن كانت صالحة، أو الفساد إن كانت فاسدة. كما أن المعنى يتفق تماماً مع قول الرسول الكريم ﷺ:حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يُوسُفَ، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ، عَنْ أَبِي بَرْدَةَ، عَنْ أَبِي بَرْدَةَ بْنِ أَبِي مُوسَى، عَنْ أَبِيهِ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ:"الْمُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِ كَالْبُنْيَانِ يَشُدُّ بَعْضُهُ بَعْضًا"، ثُمَّ شَبَكَ بَيْنَ أَصَابِعِهِ"[34]. ، هذا الحديث الشريف يوضّح أن المجتمع الإسلامي لا يقوم إلا على التعاون والتكامل بين أفراده، فكل إنسان فيه جزء من بناءٍ واحد، يقوّي بعضه بعضًا. وهذه هي الفلسفة التي أراد إقبال أن يبرزها في بيته، وهي أن كل فرد يجب أن يدرك أنه نجم يضيء سماء أمته، وأن مسؤوليته لا تقلّ عن مسؤولية غيره، لأن وحدة الأمة لا تتحقق إلا عندما يتكاتف الأفراد ويعمل كل واحد منهم بإخلاص وإيمان.

وهكذا، يربط إقبال بين الإيمان والعمل، بين الفرد والأمة، بين الذات والكل. فالأمة لا تنهض إلا إذا اجتمعت ذوات قوية مؤمنة واعية، والأفراد لا يحققون كَمالهم إلا إذا شعروا أنهم جزء من رسالة الأمة الإسلامية الكبرى. إن هذا البيت إذن ليس مجرد حكمة شعرية، بل هو نداء روحي وفكري لإعادة

بناء الإنسان المسلم، لأنه في فكر إقبال هو المبدأ والنهاية، هو من يصنع التاريخ، وهو من يكتب بيده قدر الأمة ومستقبلها.

ربط الآية والحديث بالبيت

يُبرز إقبال في هذا البيت أن مصير الأمم مرتبط ارتباطًا وثيقًا بسلوك أفرادها، فصلاح الفرد هو الأساس الذي تُبنى عليه نهضة المجتمع، وفساده سبب في سقوطه. وهذا المعنى يتناغم مع الآية الكريمة، إذ تشير الآية إلى أن نتائج الأعمال تعود على أصحابها، خيرًا كانت أم شرًّا، وهو ما يعني أن إصلاح الفرد ينعكس على الأمة جمعاء. كما يؤكد النبي ﷺ هذا المعنى في الحديث الشريف، فالأمة القوية لا تقوم إلا على أفراد مترابطين متعاونين، يشدّ بعضهم أزر بعض، تمامًا كما وصف إقبال أن كل فرد هو نجم في قدر الأمة يضيء بنوره طريقها نحو العزة والنهضة.

الخُلاصة

يُرِيد إقبال من هذا البيت أن يُوضّح أن مستقبل الأمة ومصيرها مرتبطان ارتباطًا وثيقًا بأفرادها، فكل إنسان فيها له دور مهم في نهضتها أو سقوطها. فالأمة لا تتغير بالصدفة، بل تتغيّر حين يُدرك كل فرد مسؤوليته ويسهم بعمله في بناء مجتمعه. فالفرد الصالح هو كالنجم الذي يضيء سماء الأمة بنوره، بينما غياب وعي الأفراد هو الذي يجلب الظلام والضعف للمجتمع كله. أراد إقبال أن يوقظ في الإنسان روح العمل والجدّ، وأن يبيّن أن إصلاح النفس هو الخطوة الأولى لإصلاح الأمة، وأن كل فرد مهما كان بسيطًا يمكن أن يكون سببًا في عزّ أمته إذا حمل في قلبه إيمانًا صادقًا وعملًا نافعًا. فالقوة الحقيقية للأمة لا تأتي من عددها أو ثروتها، بل من وعي أبنائها وإخلاصهم، ومن اتحادهم على الحق والخير.

-ينتقل العلامة إلى موضوع آخر يناقش فيه أن قوة الأمة الإسلامية تكمن في وحدة المسلمين وفهمهم للإسلام الحقيقي وتطبيقه، إذ يحميهم ذلك من الفتن ويحقّق نهضة المجتمع، **قائلاً:**

جانتا ہے، جس پہ روشن باطنِ ایام ہے* مزوکیت فتنہ فردا نہیں، اسلام ہے[35].**

الترجمة: إن من كشف له باطن الأيام يعرف *** أن فتنة الغد ليست مزدكية لكنها الإسلام.

معاني المفردات:فردا[36] الغد،اليوم الذي بعد اليوم الحاضر،الغدوة،البكرة. مزوكيت[37]:لذي ادعي النبوة فى القرن السادس من الميلاد دعا الناس إلى الاشتراكية في الأموال والنساء والاءباحية فقضى الملك الساساني (انوشروان) عليه وعلى أتباعه. مزدكي[38]: المنسوب أو المنتمي إلى دين مزدك.

المعنى الإجمالي

يُبيّن إقبال في هذا البيت أن الشخص الذي يملك بصيرة واضحة ويفهم ما تخفيه الأيام، يدرك أن الخطر الحقيقي الذي يواجه الأمة الإسلامية ليس من الأفكار القديمة المنحرفة مثل "المزدكية"، فهذه

الأفكار ضعيفة ولا يمكنها هدم أمة قوية. لكن الخوف الحقيقي الذي يقلق إبليس هو عودة الإسلام الصحيح إلى حياة المسلمين؛ لأن الإسلام عندما يحيي القلوب، ويوحّد الناس، ويجمعهم على الحق والعدل، يصبح قوة عظيمة تغيّر المجتمع وتُسقط أي محاولة للفساد أو الإفساد. فالبيت يوضح أن مستقبل الأمة، وقدرتها على مواجهة الفتن، يعتمد على وحدتها وتمسّكها بالإسلام الحقيقي، وليس على التيارات الضعيفة أو الأفكار التي لا تأثير حقيقي لها.

الإيضاح

في هذا البيت من قصيدة "إبليس إلى مشيريه" في ديوان أرمغان حجاز، يعرض محمد إقبال فكرة عميقة بطريقة بسيطة وسهلة الفهم، ليبين للقارئ طبيعة الصراع الحقيقي في حياة الأمة الإسلامية. يشير إقبال إلى أن الإنسان الذي يمتلك نظرة واضحة وبصيرة حقيقية يستطيع أن يرى ما يحدث حوله ويفهم ما يخفيه الزمن، ويعرف ما سيواجهه المجتمع في المستقبل. ويشرح أن الخطر الأكبر على الأمة لا يأتي من الأفكار القديمة المنحرفة مثل "المزدكية"، وهي أفكار ضعيفة كانت تدعو للفوضى، وتضعف القيم والعلاقات بين الناس، بل الخطر الحقيقي الذي يخشاه إبليس، هو عودة الإسلام الصحيح إلى حياة المسلمين بروحه الحقيقية. هذا الإسلام ليس مجرد اسم أو شعار(الشيء الذي يرفعه الإنسان أو يقوله دون أن يطبّقه في حياته)، بل هو قوة حية تُعيد للقلب ضميره، وتزرع في الإنسان الوعي بحقوقه وواجباته، وتجعله يقف على الحق، ويقاوم الظلم، ويسعى لإصلاح المجتمع.

إقبال يجعل هذا الكلام على لسان إبليس ليبين لنا مقدار خوف الشر من قوة الصحوة الإسلامية. وإقبال هنا يريد أن يبيّن أن إبليس لا يخاف من الفتن العابرة، ولا من الأفكار المنحرفة التي تُشغل الناس وتُبعدهم عن الحقيقة، لأن مثل هذه التيارات تساعده في نشر الضعف والانقسام،بل يخاف من المسلمين الذين يفهمون دينهم فهمًا صحيحًا، ويطبقونه في حياتهم، ويعملون مع بعضهم بعضًا، ويتعاونون على الخير والعدل. هذه الوحدة والقوة هي ما تحمي الأمة من التفرقة والضعف، وتجعلها قادرة على مواجهة كل التحديات، مهما كانت كبيرة ومعقدة. وهنا يأتي دعم هذه الفكرة من القرآن الكريم، حيث يقول الله تعالى: "إِنَّ هَٰذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونَ". الآية توضّح بوضوح أن الأمة الإسلامية يجب أن تكون موحدة، وأن القوة الحقيقية للمسلمين تأتي من اتحادهم على عبادة الله واتباع أوامره، ومن فهمهم لدينهم بشكل صحيح. عندما يكون المسلمون متحدين ويعيشون الإسلام في حياتهم اليومية، فإنهم يصبحون أقدر على مواجهة أي تهديد، وأقوى في حماية مجتمعهم وأوطانهم.

ويكمل هذا المعنى الحديث الشريف عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما، حيث قال ﷺ: "الْمُسْلِمُ أَخُو الْمُسْلِمِ، لَا يَظْلِمُهُ، وَلَا يُسْلِمُهُ، وَمَنْ كَانَ فِي حَاجَةِ أَخِيهِ، كَانَ اللَّهُ فِي حَاجَتِهِ، وَمَنْ فَرَّجَ

عَنْ مُسْلِمٍ كُرْبَةً، فَرَّجَ اللَّهُ عَنْهُ كُرْبَةً مِنْ كُرَبِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَمَنْ سَتَرَ مُسْلِمًا، سَتَرَهُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ"[39]هذا الحديث يوضح أن القوة الحقيقية للمسلمين لا تأتي من الانفراد أو التفرقة، بل من التعاون والمساعدة بين الناس. المسلم الذي يقف مع إخوانه ويساعدهم ويخفف عنهم مشاق الحياة يساهم في بناء رابطة قوية بين أفراد المجتمع، وهذه الرابطة تعزز وحدة الأمة وتقويها.

وبذلك يربط إقبال بين الصحوة الفردية والنهضة الجماعية للأمة، فيوضح أن كل شخص مسلم يستطيع أن يكون جزءًا من هذه القوة إذا فهم دينه وعمل بما فيه. فالبيت يركز على أن قوة الأمة تأتي من تربية الفرد على الأخلاق والقيم، وتعليمه معنى التعاون والوحدة، وتعميق فهمه لدينه. وعندما يتحقق هذا على مستوى الأفراد، تتجمع هذه القوى لتصبح الأمة بأكملها قوية، ومتماسكة، ومستعدة لمواجهة أي تحدٍ أو فتنة.

إقبال يضيف في هذا البيت بعدًا مهمًا جدًا، وهو أن الصحوة الحقيقية للأمة تجعلها قادرة على مواجهة كل محاولات الشر والفوضى، مهما كانت دقيقة ومعقدة. فالفتن العابرة والتيارات المنحرفة لا تشكل خطراً حقيقيًا إذا كان المسلمون واعين ومتعاونين، لأن قوتهم في الفهم الصحيح لدينهم، وفي وحدتهم، وفي مساعدتهم لبعضهم بعضًا. ومن خلال هذا البيت، يريد إقبال أن يوضح أن مستقبل الأمة يعتمد على الإسلام النقي الحيّ، وعلى وحدة المسلمين، وعلى التعاون بينهم. هذه هي القوة الحقيقية التي تجعل الأمة صامدة، والتي يهابها الشر ويعرفها كل من يملك بصيرة، لأنه يرى كيف يمكن للإسلام أن ينهض من جديد، ويغير واقع الأمة إلى الأفضل.

فالبيت كله رسالة واضحة وبسيطة، توصل للقارئ أن الحل لكل مشاكل الأمة يبدأ من الفرد نفسه: من فهمه لدينه، ومن تطبيقه له في حياته اليومية، ومن مساعدة إخوانه المسلمين. وعندما يتصرف كل مسلم بهذه الطريقة، تصبح الأمة قوية، ويزول أي تهديد أو فتنة أمام هذا الاتحاد والصلاح، ويظهر الإسلام كقوة حقيقية تغير حياة الناس والمجتمعات.

ربط الآية والحديث بالبيت

يرتبط هذا البيت بوضوح بمعنى وحدة الأمة التي تؤكّدها الآية، تُبيّن أن قوة المسلمين الحقيقية تأتي من اتحادهم على دين واحد ورسالة واحدة. كما يدعم هذا المعنى الحديث الشريف، الذي يوضح أن وحدة الأمة تبدأ من تعاون الأفراد ومساعدتهم لبعضهم بعضًا. وهنا ينسجم كلام إقبال مع الآية والحديث، لأنه يوضح أن الخطر الذي يخشاه الشرّ ليس الأفكار المنحرفة، بل صحوة المسلمين إذا عادوا إلى دينهم الصحيح، وتعاونوا، وتمسّكوا بروح الأخوة، لأن هذا الاتحاد هو الذي يصنع القوة ويُسقط كل الفتن.

الخُلاصة

البيت يوضح أن الخطر الحقيقي على الأمة الإسلامية لا يأتي من الأفكار القديمة أو المنحرفة، بل من غياب الإسلام الصحيح الحيّ في حياة الناس. قوة الأمة تكمن في وحدة المسلمين، وتعاونهم، وفهمهم لدينهم بشكل صحيح، فالإسلام الحقيقي هو الذي يوحّد القلوب، يقوّي الأمة، ويجعلها قادرة على مواجهة الفتن والشر، ويحقق نهضة حقيقية للمجتمع.

الهوامش:

القرآن الكريم، سورة المؤمنون، آية: 52.[1].

أُنْظُر: محمد إقبال، أرمغانِ حجاز، (لاهور، باكستان: الفيصل ناشران، 2018)، ص179. [2].

أُنظر: حسنين، القاموس الفارسي، ص213.[3].

أُنظر: مهيار، المعجم الفارسي – العربي، ص428.[4].

أُنظر: حسنين، القاموس الفارسي، ص79. [5].

أُنظر: المصدر نفسه،ص259.[6].

القرآن الكريم، سورة الصف، آية: 14.[7].

أُنظُر: محمد بن عيسى بن سورة الترمذي، سنن الترمذي، حكم على أحاديثه وعلق عليه محمد ناصر الدين الألباني، ط1 (الرياض: مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، 1417ه)، باب صفة القيامة والرقائق والورع، رقم الباب 55، الحديث رقم 2507، ص 564[8].

أُنْظُر: محمد إقبال، أرمغانِ حجاز، (لاهور، باكستان: الفيصل ناشران، 2018)، ص158. [9].

أُنظر: حسنين، القاموس الفارسي، ص212.[10].

أُنظر: المصدر نفسه، ص412.[11].

أُنظر: المصدر نفسه، ص41.[12].

آل عمران، آية: 103. القرآن الكريم، سورة[13].

أُنظُر: مسلم بن الحجاج النيسابوري، صحيح مسلم، إخراج وتنفيذ: فريق بيت الأفكار الدولية، كتاب البر والصلة والآداب، باب تراحم المؤمنين وتعاطفهم وتعاضدهم، الحديث رقم 2586، ص 1041[14].

أُنْظُر: محمد إقبال، أرمغانِ حجاز، (لاهور، باكستان: الفيصل ناشران، 2018)، ص160.[15].

أُنظر: حسنين، القاموس الفارسي، ص554.[16].

أُنظر: المصدر نفسه، ص627.[17].

أُنظر: مهيار، المعجم الفارسي – العربي، ص589.[18].

القرآن الكريم، سورة الشورى، الآية: 52.[19].

أُنظُر: سليمان بن الأشعث الأزدي السجستاني (أبو داود)، سنن أبي داود، خرج أحاديثه وعلق عليه ياسر حسين، عز الدين ضلي، عماد الطيار، ط1، 1434هـ/2013م (بيروت: مؤسسة الرسالة ناشرون)، كتاب الملاحم، باب ما يذكر في قرن المئة، الحديث رقم 4291، ص896[20].

أُنْظُر: محمد إقبال، أرمغانِ حجاز، (لاهور، باكستان: الفيصل ناشران، 2018)، ص188.[21].

أُنظر: مهيار، المعجم الفارسي – العربي، ص427.[22].

أُنظر: المصدر نفسه، ص345.[23].

أُنظر: المصدر نفسه، ص871.[24].

أُنظر: المصدر نفسه، ص102.[25].

أُنظر: حسنين، القاموس الفارسي، ص715.[26].

أُنظر: المصدر نفسه، ص296.[27].

أُنظر: المصدر نفسه، ص67.[28].

القرآن الكريم، سورة الأحزاب، الآية: 21.[29].

أُنظر: محمد بن إسماعيل البخاري، صحيح البخاري، ط1 (دمشق وبيروت: دار ابن كثير، 1423هـ/2002م)، كتاب الاعتصام، باب قول النبي: بعثت لجوامع الكلم، الحديث رقم 7274، ص 1797.[30].

أُنْظُر: محمد إقبال، أرمغانِ حجاز، (لاهور، باكستان: الفيصل ناشران، 2018)، ص161.[31].

أُنظر: مهيار، المعجم الفارسي – العربي، ص782.[32].

القرآن الكريم، سورة الإسراء، الآية: 7.[33].

أُنظُر: محمد بن إسماعيل البخاري، صحيح البخاري، ط1 (دمشق وبيروت: دار ابن كثير، 1423هـ/2002م)، كتاب الآداب، باب تعاون المؤمن بعضهم بعضًا، الحديث رقم 6026، ص 1511.[34].

أُنْظُر: محمد إقبال، أرمغانِ حجاز، (لاهور، باكستان: الفيصل ناشران، 2018)، ص195. [35].

أُنظر: مهيار، المعجم الفارسي – العربي، ص588.[36].

أُنظر: المصدر نفسه، ص763. [37].

أُنظر: المصدر نفسه، ص763.[38].

أُنظر: مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري، صحيح مسلم، كتاب البر والصلة والآداب، باب تحريم الظلم، رقم الحديث 2580، ط1 (بيروت: بيت الأفكار الدولية للنشر والتوزيع، 1419هـ/1998م)، ص1040.[39].